والتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون لا يظعنون
عنها ولا يموتون تلك اي هذه الايات الواردة في الوعد والوعيد ايات
الله نتلوها عليك يا محمد بالحق اي ملتبسة بالحق والعدل من جزاء
المحسن والمسي وما الله يريد ظلما للعالمين اي يستحيل الظلم منه لانه
لا يجب عليه شي بل هو المالك على الاطلاق كما قال تعالى ولله ما
في السموات وما في الارض ملكا وخلقا والى الله ترجع اي تصير الامور
فيجازي كلا بما وعد له واوعد كنتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم في علم الله
تعالى خير امة اخرجت اي ظهرت للناس وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين
بانكم خير امة موصوفين به روي انه صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه
الامة توفي سبعين امة انا اخرها واكرمها على الله تعالى وروي انه
صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها
وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة وقوله تعالى
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة
كما تقول زيد كريم يطعم الناس ما يجب الايمان به من رسول او كتاب
او بعث او حساب او عقاب او ثواب اي غير ذلك لم يعتد به ايمانه فكانه
غير مومن بالله فان قيل لم اخر تومنون بالله وحقه ان يقدم اجيب
بانه انما اخر لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه تنبيه استدل
بهذه الاية على ان اجماع هذه الامة حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل
معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على
باطل كنهيهم شي هو في نفس الامر معروف كان امرهم على خلاف
ذلك

ذلك ولو امن اهل الكتاب بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم لكان الايمان
خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة
واستتباع العوام منهم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون اي المتمردون في الكفر لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين
بشي الا اذى اي ضررا يسيرا كسب وطعن في الدين وتهديد ونحو ذلك
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم
لا ينصرون عليكم بل لكم النصر عليهم وفي هذا تثبيت لمن اسلم منهم لانهم
كانوا يوذونهم بانهم كانوا لا يقدرون ان يجاوزوا الاذى الى ضرر يبالى
به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان
والذل فان قيل هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون اجيب
بانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم
لا ينصرون والفرق بين رفعه وجزمه في هذا المعنى لانه لو جزم لكان
نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر
وعدا مطلقا كانه قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها
بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون
بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر كما اخبر عن حال بني قريظة والنضير
ويهود خيبر فان قيل ما معنى التراخي في ثم اجيب بان معناه
التراخي في الرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار
بتوليتهم الادبار ضربت عليهم الذلة اي هدر النفس والمال والاهل
وذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا اي حيثما وجدوا فلا عز لهم
ولا اعتصام في ساير احوالهم الا اي في حال اعتصامهم بحبل من الله
اي بذمة الله وكتابه وحبل من الناس اي بذمة المسلمين او بدين الاسلام
واتباع سبيل المومنين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاوم

Copyright © King Saud University